

وهل يخفى «الفقر»؟



إيمان الهاشمي

لا شيء مثل صلابة الإيمان يقوينا، ولا شيء مثل هشاشة الكفر يكسرنا، ولا شيء مثل قسوة الحياة يكوينا، ولا شيء غير مرار الموت يفرقنا! فلا السلاسل تقيد الحرية ولا القضبان، وإنما سجن الروح بداخل الوجدان؛ لذا عش حراً ولا تعش شراً أيها الإنسان، ولا بأس بأن تتعطر بالقليل من عبق الموسيقى، كأن تنثرها فوقك وتحثك بكل طريقة؛ لذا دعها تطبطب على كتفي قلبك قليلاً، لعلها وعسى تسعد روحك ويهدأ بالك كثيراً، فالموسيقى هي ذلك العطر الذي تاه صنّاع العطور في سره، واحتار العلماء والفلاسفة في أمره، وللأسف لا يزال الكثيرون لا يدركون أصل الجوهر والمعنى، لكن لا يشم الجميع في هذه الدنيا رائحة الجنة!! فالجنة قد نتذوقها على الأرض، والأمر سيان مع نار جهنم أليس كذلك!

هو ملحن إنجليزي وموزع ومؤلف، وعازف أرغن محترف، يرى الأشياء على نحو غريب ومختلف، أثبت وجوده ببراعة ومهارة، فأعلن في سن المراهقة ازدهاره، بدا حاضره لامعاً وبراقاً، وبدا مستقبله أكثر إشراقاً، في شبابه شغل منصباً مرموقاً في الكاتدرائية، وكتب ألحاناً رائعة للكنيسة بصورة منظمة غير عشوائية، وكانت زوجته ثرية ولطيفة وجميلة،

ومع ذلك كان يقضي في الحانة ساعاتٍ طويلة، فشهدت أعماله تدهوراً كبيراً، وتأثرت أغلب علاقاته كثيراً، إلى أن أُقيل من منصبه، بسبب ثمالاته وسلوكه المشين، ويقال إنه استطاع استعادته بعد حين، على الرغم من أنه لم يستطع التحكم في حالات السكر والالتزام بالحد اللازم، كما أنه لم يتوقف عن الشتم والصراخ بشكل حازم، حتى إن الباحثين اعتبروه محظوظاً بما يفوق العادة، بينما اعتبر نفسه شخصاً لا يعرف السعادة، ليثبت من دون قصد أن صدر الإنسان هو أول مقرٍ للجنة أو الجحيم؛ وذلك وفقاً لاختياراته الدنيوية التي تحدد مدى قوة إيمانه بالله العظيم. توفي الموسيقار (توماس ويلكس) قبل أن يبلغ الخمسين، تماماً بعد أن احتفل بعيد ميلاده السابع والأربعين، فمن المؤسف أن يدمر المرء ذاته بذاته، خاصة عندما يكون عبداً لأهوائه وملذاته، ليصبح فقيراً مهما كان غناه، بعد أن غنياً مهما كان فقره، عموماً بالنسبة لمؤلفاته الرائعة لا يسعنا إلا أن نقول (وهل يخفى القمر؟)، أما بالنسبة لوفاته المبكرة فنقول (وهل يخفى القدر؟)، وبالنسبة لما تسببه لنفسه بنفسه نقول (وهل يخفى القهر؟)، وأخيراً بالنسبة لفقر إيمانه وشح عزيمته نقول (وهل يخفى الفقر؟).

الاسم: توماس ويلكس

Thomas Weelkes

التاريخ: 1576 – 1623

الجنسية: إنجليزي

النشاط: موسيقي

Gloria in excelsis Deo